

تلخيص  
سلسلة مداخل العلوم  
للشيخ أحمد السيد

سُمُو

[HTTPS://T.ME/SOMOUO](https://t.me/somouo)

# الفهرس

## ٣.....مدخل إلى علوم القرآن والتفسير

- ١- التعريف بعلوم القرآن وموضوعاته:.....٣
- ٢- نبذة تاريخية عن علوم القرآن:.....٤
- ٣- العلاقة بين علوم القرآن والتفسير وأصول التفسير:.....٥
- ٤- أهم الكتب المؤلفة في علوم القرآن وأصول التفسير:.....٥
- ٥- أهمية علوم القرآن وأصول التفسير:.....٦
- ٦- موقف الحداثيين والمستشرقين (الزنادقة) من علوم القرآن والتفسير:.....٦
- ٧- مناهج المفسرين:.....٧
- ٨- التعريف بأهم كتب التفسير:.....٧
- ٨- كيف نقرأ كتب التفسير:.....٩
- ٩- خطة مقترحة لقراءة التفسير:.....١٠

## ١١.....مدخل إلى علم التاريخ الإسلامي

- ١- فوائد دراسة التاريخ:.....١١
- ٢- طرق التصنيف في كتب التاريخ والتعريف بأهمها:.....١٢
- ٣- أخطاء في قراءة التاريخ ودراسته:.....١٥
- ٤- خطة مختصرة لقراءة كتب التاريخ:.....١٥

## ١٧.....مدخل إلى علم العقيدة

- ١- مقدمة عن علم العقيدة:.....١٧
- ٢- أسماء علم العقيدة:.....١٨
- ٣- موضوعات علم العقيدة:.....٢٠

- ٤- نبذة تاريخية عن المواقف والاتجاهات العقديّة:..... ٢١
- ٦- توزيع خارطة العقيدة:..... ٢٣
- ٧- قواعد منهجية للوصول إلى العقيدة الصحيحة:..... ٢٤
- ٨- منهجية مقترحة لدراسة علم العقيدة:..... ٢٦

## مدخل إلى علوم الحديث..... ٢٨

- ١- أقسام علوم السنة:..... ٢٨
- ٢- السُّنة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم:..... ٢٩
- ٣- السُّنة في زمن الصحابة رضوان الله عليهم:..... ٣٠
- ٤- السُّنة في زمن التابعين رحمهم الله:..... ٣١
- السُّنة في زمن أتباع التابعين (القرن الثاني وبداية الثالث):..... ٣٤
- ٦- السُّنة في القرن الثالث:..... ٣٨
- ٧- السُّنة في القرن الرابع الهجري:..... ٤٤
- ٨- السُّنة في القرن الخامس والسادس والسابع:..... ٤٨
- ٩- السُّنة في القرن الثامن والتاسع:..... ٥١
- ١٠- السُّنة في العصر الحاضر:..... ٥٣
- ١١- الفوائد:..... ٥٥

## مدخل إلى علم أصول الفقه..... ٥٧

- ١- خارطة أصول الفقه المعرفية:..... ٥٧
- ٢- التعريف بعلم أصول الفقه:..... ٦٠
- ٣- أهمية علم أصول الفقه:..... ٦٠
- ٤- أصول الفقه والمشككون من الحداثيين:..... ٦١
- ٥- لمحة تاريخية عن علم أصول الفقه:..... ٦٣
- ٦- مقاصد أصول الفقه:..... ٦٦

## المدخل إلى علم اللغة العربية.....٦٧

- ٦٧ ..... ١- أهمية اللغة العربية ومكانتها:
- ٦٧ ..... ٢- أنواع علوم اللغة العربية:
- ٦٨ ..... ٣- تاريخ بدء اللحن:
- ٦٩ ..... ٤- أبرز أعلام اللغة العربية:
- ٦٩ ..... ٥- من أهم الكتب المؤلفة في علوم العربية:
- ٦٩ ..... ٦- نماذج من جمال اللغة وبهائها:
- ٧٠ ..... ٧- كيف نتحدث بالعربية:
- ٧٠ ..... ٨- الخطة المقترحة لدراسة اللغة العربية:

# مدخل إلى علوم القرآن والتفسير

## ١- التعريف بعلوم القرآن وموضوعاته:

### ١- تعريف علوم القرآن:

هي المباحث الكلية التي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه وغير ذلك.

### ٢- مباحث علوم القرآن:

١- علم نزول القرآن: (أسباب النزول، المكي والمدني، الأحرف السبعة، كيفية إنزال القرآن).

٢- علم جمع القرآن: (تدوين المصحف وتاريخه، رسم المصحف).

٣- علم القراءات: (التجويد، توجيه القراءات وأنواعها، طبقات القراء).

٤- علم معاني القرآن: (غريب القرآن وإعرابه ومشكله ومتشابهه وإعجازه من جهة البلاغة).

٥- علم التفسير: (تاريخ علم التفسير وأصوله، الناسخ والمنسوخ، أمثال القرآن، المحكم والمتشابه، قواعد التفسير، مبهمات القرآن).

٦- علم سور القرآن: (أسماء السور وترتيبها والمناسبات بينها، ترتيب الآيات وفواصلها والمناسبات بينها، الفواتيح والخواتيم).

٧- فضائل القرآن.

٨- علم أحكام القرآن ووجوه الاستنباطات.

٩- علم الوقف والابتداء.

١٠- علم جدل القرآن: (كيف يعتني القرآن بالحجة وبيانها والجدل القرآني).

## ٢- نبذة تاريخية عن علوم القرآن:

١- زمن ابتداء الحديث عن علوم القرآن:

منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فعلوم القرآن من ناحية المضمون قديم، ومن ناحية الجمع والترتيب أسس متأخرا.

٢- حال التأليف في علوم القرآن في القرون الأولى:

كانت الكتب المؤلفة هي كتب مفردة في باب معين، مثل أسباب النزول لعلي بن المديني، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيدة القاسم بن سلام.

٣- من المصادر المهمة لعلوم القرآن:

مقدمات كتب التفسير، حيث يعتنون بذكر علوم القرآن فمستقل ومستكثر.

### ٣- العلاقة بين علوم القرآن والتفسير وأصول التفسير:

علوم القرآن أشملها؛ لأن كلاهما من علوم القرآن، لكن كل واحد منها شق طريقا فصارت كأنها مستقلة.  
وآخرها استقلالاً: أصول التفسير وقواعده.

### ٤- أهم الكتب المؤلفة في علوم القرآن وأصول التفسير:

#### ١- في علوم القرآن:

١- البرهان في علوم القرآن للزركشي: ذكر ستة وأربعين نوعاً من أنواع علوم القرآن؛ منها أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والوجوه والنظائر وهي: الكلمات القرآنية التي لها معان متعددة؛ فمثلاً كلمة (الهدى) تأتي على سبعة عشر معنى، وكل معنى يسمى وجهاً، وكل آية تسمى نظائر.

#### ٢- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي.

#### ٣- المحرر في علوم القرآن لمساعد الطيار.

٤- جلسات مركز تفسير: مادة مرئية في ثلاثة وخمسين مقطعاً؛ تمتاز بالمعالجة للمشكلات المعاصرة.

#### ٢- في أصول التفسير:

#### ١- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية.

#### ٢- فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار.

## ٥- أهمية علوم القرآن وأصول التفسير:

- ١- الفهم الجيد لكتب التفسير، وتجاوز الصعوبات المعرفية الموجودة فيها.
- ٣- ازدياد قيمة وعظمة القرآن في النفوس.
- ٤- الرد على الشبهات المثارة حول علوم القرآن والتفسير.

## ٦- موقف الحداثيين والمستشرقين (الزنادقة) من علوم القرآن والتفسير:

- ١- كان السلف يعظمون القول في القرآن بغير علم، ويقولون: (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ).
- ٢- استعمل الحداثيون العرب أدوات نقدية غريبة لنقد النص القرآني.
- ٣- كثير من أطروحاتهم ليست عقلية محضة؛ بل هي من المستشرقين، وإذا قرأت كتاب (التأويل الحداثي للتراث) ستعلم أنهم أعادوا إنتاج ما طرحه المستشرقون.
- ٤- عند الحداثيين كلمة (القراءة) للنص القرآني؛ بمعنى التفسير.
- ٥- التفسير النسوي للقرآن؛ فيقولون يجب إعادة تفسير القرآن بنظرة نسوية.



٦- المنازعة اليوم في: هل يوجد تفسير صحيح للقرآن؟ أم تتعدد القراءات بعدد القراء؛ وهذا جزء من فلسفة ما بعد الحداثة التي تقول: لا منهجية ولا عقل يُحاكم إليه.

٧- كل العلوم الشرعية التراثية الإسلامية تحتاج إلى إضافة مبحث جديد فيها والتأكيد عليه في بداية تدريس كل علم شرعي وهو: الأدلة المثبتة لصحة هذا العلم.

## ٧- مناهج المفسرين:

هي: كتب تتحدث عن التعريف بالمفسرين والتفسير.  
مثل: كتاب التفسير والمفسرون للذهبي المعاصر.  
ميزات هذه الكتب: تعرفك بمنهج المؤلف وأبرز كتب التفسير.

## ٨- التعريف بأهم كتب التفسير:

### ١- تفسير الطبري إمام المفسرين:

أ- هو مدرسة علمية متكاملة في التفسير ومدمن مدارسته يكتسب ملكة في التفسير، لا يكاد يغنيه عنه غيره من الكتب المطولة.

ب- جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود.

ج- هو كتاب لا يستغنى عنه.

د- أفضل طبعة له: طبعة عالم الكتب بتحقيق التركي.

## ٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:

- أ- من مصادر التفسيرات الفقهية للقرآن.
- ب- الإسرائيليات فيه قليلة، وهو من الكتب المطولة.
- ج- أفضل طبعة له: طبعة مؤسسة الرسالة.

## ٣- تفسير ابن كثير:

- أ- من مصادر معرفة أقوال أئمة التفسير من الصحابة والتابعين بدون أسانيد.
- ب- اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن وبالسنة.
- ج- التفسير متوسط غير محشو بالإسرائيليات، وعقيدة مؤلفه صحيحة؛ فكتابه مرجع مركزي ومليء بالعلوم.
- د- أفضل طبعة له: دار ابن الجوزي ودار طيبة.

## ٤- تفسير الكشاف للزمخشري:

- أ- المرجع الأساسي في بلاغة القرآن، ومن بعده اعتمد عليه في هذه الناحية.
- ب- لا يصلح للقراءة في البداية؛ حيث أن مؤلفه معتزلي، فيقرأ بعد التأصيل والبناء الشرعي.
- ج- فيه إشارات لطيفة، وهو من كتب التفسير المتوسطة.
- د- أفضل طبعة له: دار الفكر.

## ٥- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور:

- أ- كتاب مبدع يصدق فيه عبارة (كم ترك الأول للآخر).
- ب- اهتم فيه باللغة لكن فيه علوما أخرى؛ فلا يتميز فيه شيء على حساب شيء.

## ٦- كتب التفسير المختصرة:

- ١- المختصر في التفسير. ٢- تفسير ابن سعيدي.
- ٣- التفسير الميسر.

## ٨- كيف نقرأ كتب التفسير:

- ١- الطريقة البحثية: تبحث فيها عن تفسير آية معينة.

فترجع إلى:

- أ- زاد المسير لابن الجوزي: لمذاهب العلماء وأقوالهم.
  - ب- البحر المحيط لأبي حيان: للمعاني اللغوية.
  - ج- أحكام القرآن لابن العربي: للأحكام الفقهية.
  - د- ابن كثير والطبري: للأحاديث والآثار في الآية، وهناك موسوعة معاصرة في ذلك: موسوعة التفسير بالمأثور.
- ٢- الطريقة الشمولية: قراءة كتاب تفسير كامل.

## ٩- خطة مقترحة لقراءة التفسير:

١- **كتب تأسيس وبناء:** المختصر في التفسير ومعه كتاب السراج في غريب القرآن.

قراءة كتاب مقدمة في أصول التفسير، وكتاب المحرر في علوم القرآن.

٢- **كتب التمكين:** تفسير ابن كثير والبيضاوي.

٣- **كتب تخصص وإتقان:** اتخاذ كتاب مطول يُقرأ على فترة طويلة كتفسير الطبري وابن عاشور.



# مدخل إلى علم التاريخ الإسلامي

## ١- فوائد دراسة التاريخ:

١- زيادة العقل والحكمة والصبر: قال تعالى: {وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ}.

وكلما كثر رصد الوقائع لدى الإنسان سواء بالخبرة العملية أو القراءة في التاريخ؛ كلما كبرت لديه قاعدة القياس.

٢- استلهم وسائل النصر والإصلاح من خلال التجارب.

٣- معرفة العبر واستخلاصها في أسباب الفشل والتأخر والهزيمة.

٤- عدم الاستغراق في أسر الحاضر وقفصه الضيق.

٥- الاطمئنان إلى مصير الظلمة والمتكبرين وأنه لا يدوم حال.

٦- ازدياد المعلومات المتعلقة بالآثار والجذور السيئة لأصول من تخالفهم.

٧- ذكر ابن الأثير فوائد لدراسة التاريخ فقال: (فأما فوائده الدنيوية: فما يحصل للإنسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما يتجمل به في المجالس من ذكر شيء من معارفها فترى الأسماع مصغية إليه، وأما الفوائد الأخروية فالعاقل اللبيب إذا تفكر فيه ورأى تقلب الدنيا بأهلها؛ زهد فيها)

## ٢- طرق التصنيف فى كتب التاريخ والتعريف بأهمها:

### أ- أقسام كتب التاريخ:

١- **كتب شمولية:** وهي التي تعتني برصد التاريخ في مراحل وأزمنة وأمكنة متعددة، فتبتدأ من خلق السماوات والأرض مثل (تاريخ الطبري) و(البداية والنهاية) لابن كثير، أو من تاريخ العرب، أو من الممالك القديمة، أو من بداية الإسلام إلى زمن المؤلف مثل (تاريخ الإسلام) للذهبي.

### ٢- الكتب الجزئية:

١- الكتب المختصة بدولة من الدول السياسية: مثل (الروضتين) لأبي شامة، و(مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل.

٢- الكتب المختصة ببلد معين: وهي ضخمة ومفيدة، مثل (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، و(تاريخ دمشق) لابن عساكر، و(تاريخ نيسابور) للحاكم.

٣- الكتب المختصة بشخصية معينة: وهي زاوية مهمة من زوايا النظر إلى التاريخ، مثل (سلسلة دار القلم) وفيها ذكر الظروف التاريخية المتعلقة بالشخصية، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي وهو من أوثق كتب السيرة.

٤- الكتب المتعلقة بسلسلة أحداث معينة أو بحدث معين: مثل الكتب المتعلقة بدخول التتر أو بفتح الشام أو مصر.

٥- الكتب المتعلقة بقدر معين أو بأعوام معينة: مثل (إنباء الغمر بأبناء العمر) لابن حجر جمع فيه التاريخ من مولده سنة ٧٧٣هـ.

٦- كتب الرحلات والمذكرات الشخصية.

### ب- أهم الكتب الشمولية:

١- **تاريخ الطبري**: وهو عمدة في بابيه، مهم للمتخصصين لكنه ليس ضروريا لغيرهم، ويمتاز بالرواية بالأسانيد.

٢- **المنتظم لابن الجوزي**: وهو للمتخصصين، ابتداء فيه من إثبات وجود الله، ويذكر الأحداث والوفيات في كل زمن.

٣- **الكامل لأبي الحسن ابن الأثير**: استفاد فيه من تاريخ الطبري وأضاف ما قرأه من غيره، وهو جيد لغير المتخصصين، ويمتاز بجمال الصياغة، فقال في حادثة التتر ٦١٧هـ: (فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، وقال: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها، فلو قال قائل: إن العالم منذ خلق الله عز وجل آدم إلى الآن لم يُبتلوا بمثلها لكان صادقا فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها).

٤- **البداية والنهاية لابن كثير:** وهو الكتاب المُرشح للقراءة، وامتاز: بعرضه التاريخ من جهة ذكر الأحداث في كل سنة ثم الأشخاص الذين توفوا وسيرهم، وبترتيبه الأعلام زمنيا مع الأحداث، وبالفوائد الكثيرة التي تُستخلص منه.

٥- **العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون:** نظر للتاريخ باعتبار العبر، ومقدمته المشهورة تعتبر تجديدا في النقد التاريخي فصل فيها عن العلوم الإسلامية ونشأتها.

٦- **تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه:** وهو للمتخصصين، بدأ فيه من الدول القديمة، واعتنى بذكر العبر.

٧- **تاريخ الحضارة لأول ديورانت:** ذكر فيه أشياء من التاريخ لم يهتم بها المؤرخون المسلمون أو لم يكن لهم علم بها، وامتاز بترجمته الراقية، وهو مهم للمهتمين بالتاريخ، وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم – لكنه أشار أنه ليس بنبي – فقال: (إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدا كان من أعظم العظماء في التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوي الروحي والأخلاقي لشعب أَلقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجذب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحا لم يدانيه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقلّ أن نجد إنسانا غيره حقق كل ما كان يحلم به).



### ٣- أخطاء في قراءة التاريخ ودراسته:

- ١- غياب الحس النقدي والتصديق بكل شيء والاعتماد على شخصية المؤلف وشهرة الكتاب.
- ٢- النزوع إلى المثالية: مثل تبرئة الشخصيات الإسلامية، والأصل هو التعامل بميزان العدل والقول بعدم الكمال، وهذا الأصل يردّ على الكثير من الشبهات المثارة حول الشخصيات والتاريخ الإسلامي.
- ٣- عدم القدرة على إيجاد التوازن بين مكانة الشخص وبين الوقوع في الخطأ.
- ٤- عدم إعطاء التاريخ حقه من القراءة المطولة والمكررة والتفصيلية في جميع الجوانب.
- ٥- عدم الاهتمام بالتاريخ الحديث.

### ٤- خطة مختصرة لقراءة كتب التاريخ:

#### **١- الكتب الشمولية:**

من كتب الصلابي تقرأ الخلافة الراشدة والدولة الأموية والحروب الصليبية، ثم تقرأ إما (التاريخ الإسلامي الوجيز) لمحمد طقوش وفيه بعض الاختصار المخل، أو (البداية والنهاية) لابن كثير وهو أفضل.

## ٢- الكتب الجزئية:

عندما تقرأ في الكتب الشمولية تجد أحداث تريد التوسع فيها مثل: تاريخ الأندلس، وأكبر كتاب فيه لمحمد عنان.

## ٣- التاريخ الحديث:

يبدأ من الحملة الفرنسية ١٧٩٨م إلى اليوم، وتحقيق القول في الشخصيات التاريخية الحديثة ليس سهلاً؛ لأن التاريخ الحديث متشابك.

وهناك كتاب عن الحملة الفرنسية (ودخلت الخيل الأزهر)، وسلاسل مرئية عن الحرب العالمية، وسلسلة (الحروب الصليبية) لأحمد الدعيج، ومحاضرة (آخر مئة سنة) لعبد الرحمن محمود.



# مدخل إلى علم العقيدة

## ١- مقدمة عن علم العقيدة:

### ١- علم العقيدة من أوسع العلوم الإسلامية:

فهو من أكثر العلوم التي نشأت فيها تيارات ومذاهب، لكنها لم تكن في أصل الديانة وإنما وقعت في تأويل القرآن وفهمه.

### ٢- تاريخ العقيدة قبل الإسلام:

مثل ما يتعلق بنشوء وبداية الشرك في البشرية؛ ومعرفة هذا مهم؛ لأنه صار نقطة مقاطعة مع الدراسات الغربية التي تنقض الأديان وتقول أنّ الشرك هو الأصل في البشرية.

وأول ما يشمل معرفة العقيدة قبل الإسلام: معرفة قصص الأنبياء ومنهجهم في الدعوة، وهناك سلسلة جيّدة اسمها (تاريخ العقيدة) تتناول العقيدة من نشأة الإنسان.

### ٣- الإشكالات العقديّة الناشئة والحادثة في التاريخ الحديث:

١- أكبر التحديات العقديّة التي ينبغي الاهتمام لها: التيارات العلمانية والحداثيّة والاتّجاهات الغربية التي تنقض الإسلام من أصله؛ فدراسة مثل هذه المذاهب من صميم علم العقيدة.

٢- ابن تيمية رحمه الله كان متميزا في دراسة الفرق والمذاهب والتيارات التي كانت مؤثرة في وقته، خاصة في كتابه (الفرقان بين الحق والباطل)، والافتداء الحقيقي به هو أخذ جنس ما اهتم به وهذا يتمثل الآن في دراسة المذاهب الحداثية والمادية والإلحادية ومعرفة أصولها وجذورها.

٣- البعض يقول أن التيارات المعاصرة امتداد للمعتزلة، وصحيح أنه يوجد بعض الأقوال هي امتداد للمعتزلة، لكن ليس من كل الوجوه؛ بل إن هذا ظلم للمعتزلة الذين كان عندهم دفاع عن الدين ودور كبير في مقاومة الباطنية، فلا بد من دراسة تلك التيارات المعاصرة دراسة مستقلة.

## ٢- أسماء علم العقيدة:

### ١- علم العقيدة:

أ- هي تسمية ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة، ولا يعني هذا أنها تسمية مُبتدعة.

ب- العقيدة من الشدّ والربط والثبوت والإحكام، فعلم العقيدة هو الأمور التي يعقد عليها القلب ويثبتها ويربط عليها.

### ٢- علم السنة:

هناك كتاب لعبد الله بن أحمد اسمه (السنة)، وكذلك اسم كتاب الخلال، وكلاهما في العقيدة، وتحت هذه الأبواب العقديّة توجد أحاديث وآثار.

### ٣- علم التوحيد:

ابن خزيمة له كتاب اسمه (التوحيد)، وقبله البخاري له في صحيحه كتاب اسمه التوحيد.

### ٤- علم الإيمان:

وكتب الإيمان على قسمين:

- ١- ما يتناول بابا واحداً من أبواب العقيدة وهو باب الإيمان والكفر وما تحتها من مسائل، وهذا صنيع البخاري في صحيحه، وكذلك أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه (الإيمان).
- ٢- أن يُقصد به العقيدة مثل صنيع مسلم في صحيحه.

### ٥- علم أصول الدين:

باعتبار أنّ الأحكام العملية الفقهية فروع الدين، وهذه الأصول.

### ٦- علم الشريعة:

مثل كتاب (الشريعة) للآجري، فيه مسائل عقدية.

### ٧- علم الكلام:

- ١- أشهر تعريفاته: إثبات العقائد الدينية بالطرق العقلية.

٢- ورد عن بعض الأئمة ذمُّ علم الكلام والمتكلمين؛ ومن أوائلهم الشافعي رحمه الله.

٣- إثبات الشريعة بالطرق العقلية من حيث المبدأ العام؛ ليس مشكلة، لكن لما صار بطرق معينة ترتب عليها نفي لبعض القضايا العقديّة الإسلامية، صار علم الكلام مذموماً.

٤- من أهم محتوياته: إثبات وجود الله تعالى، بإثبات حدوث أصل الكون، وهذا فيه إشكال من وجوه:

أ- ليس بالضرورة أن يُحصر الاستدلال في إثبات حدوث أصل الكون؛ وإنما إثبات شيء واحد من الأشياء التي تحدث، يُتوصل بها إلى وجود محدث أول أوجد هذا الكون كلّهُ.

٢- هذه الطريقة في إثبات حدوث الكون؛ أدّت إلى نفي بعض الصفات عن الله تعالى؛ حتّى لا يُوصل إلى نتيجة أنّ الله حادث.

٣- عدم الحاجة إلى تلك الطرق الكلامية في السّجال مع الملحد؛ لأنّه لا يعارض في حدوث الكون بل في المقدمة الضرورية؛ بأنّه ليس بالضرورة أن يكون له محدث، وأحياناً يَنازعون في طبيعة المحدث.

### ٣- موضوعات علم العقيدة:

#### ١- توحيد المعرفة والإثبات:

يرجع إلى التصديق القلبي؛ فيتناول معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته، وهي إجمالاً ما يتعلق بأركان الإيمان.

## ٢- توحيد القصد والطلب:

يَتَّعَلِقُ بِصَرَفِ التَّعْبُدَاتِ لِلَّهِ وَحْدَهُ؛ فَيَشْمَلُ الْقَضَايَا التَّعْبُدِيَّةَ الْقَلْبِيَّةَ مِثْلَ التَّوَكُّلِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّجَاءِ، وَيَشْمَلُ مَا يُضَادُّ هَذَا التَّعْبُدَ لِلَّهِ وَحْدَهُ؛ مِنْ صَرَفِ الْأَعْمَالِ أَوْ الْعِبَادَاتِ لِغَيْرِ اللَّهِ.

## ٣- أقسام الكتب المؤلفة في القسمين:

١- الكتب المؤلفة في توحيد المعرفة والإثبات فقط.

٢- الكتب المؤلفة في توحيد القصد والطلب فقط.

٣- الكتب المؤلفة في النوعين.

وتحت هذه الأقسام هناك أقسام تفصيلية؛ فبعض الكتب المؤلفة في المعرفة والإثبات ليست شمولية وإنما تتناول باب معيناً: مثل (شفاء العليل) لابن القيم، في القضاء والقدر.

وهناك كتب مؤلفة في إثبات إعجاز القرآن وأنه من عند الله تعالى، وهذه تدخل في القضايا العقديّة.

## ٤- نبذة تاريخية عن المواقف والاتجاهات العقديّة:

### ١- لم يكن داخل الصحابة تيارات عقائدية:

وقع فقط اختلاف في قضايا عقديّة جزئية مثل هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربّه في المعراج أم لا، وكان الصحابة يتعاملون بمنهجية واحدة وإن اختلفوا في بعض الجزئيات.

## ٢- بداية نشأة التيارات العقدية:

في أواخر عصر الصحابة نشأت تيارات تتبنى عقائد مخالفة لما كانوا عليه، ولما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن مجموع ما يتفق عليه الصحابة لا يمكن أن يكون إلا ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم؛ فالأمة الإسلامية لا تجتمع إلا على صواب.

## ٣- القدرية والجبرية:

القدرية: الذين ينفون القدر، وفي مسلم قول ابن عمر عنهم: (أَخْبَرَهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ، مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ)

الجبرية: الذين ينفون إرادة الإنسان، ويقولون أنه مجبور.

وكلاهما مخطئتين، والقول الوسط: أن للإنسان اختياراً ومشية تابعة لإرادة الله ومشيته وقدره، لكن نوع هذه العلاقة بين مشية الإنسان ومشية الله هي من الغيبات.

## ٤- الوعيدية والمرجئة:

الوعيدية: الذين يشددون في أصحاب الذنوب فيرون أن أصحاب الكبائر كفار أو في منزلة بين المنزلتين.

المرجئة: يقولون أن الإيمان هو المعرفة القلبية.



وأهل السنة يرون أنّ الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة،  
وينقص بالمعصية، وأنّ الكفر على درجات، فهناك ما هو كفر  
أكبر، وهناك ما هو كفر أصغر.

## ٥- الشيعة والنواصب:

الشيعة: مغالون بتعظيم أهل البيت.

النواصب: ينصبون العداة لأهل البيت.

وأهل السنة يحترمون أهل البيت ويقدرّونهم، لكن لا يغلون في  
تعظيمهم.

## ٦- توزيع الخارطة العقديّة:

### ١- باعتبار الفرق:

أ- المعتزلة في باب الإيمان يسمون وعيدية، وفي باب الأسماء  
والصفات يسمون معطّلة.

ب- الرافضة في باب أهل البيت يسمون الشيعة؛ والمتقدمون  
منهم كانوا يميلون إلى التشبيه، أما المتأخرون فقد تبنا كثيراً  
من المسائل العقديّة الاعتزالية، فهم في الأسماء والصفات  
معطّلة.

### ٢- باعتبار الأقوال:

أ- فالأقوال في باب الأسماء والصفات تنقسم إلى:

١- التعطيل: من أبرزهم الجهمية والمعتزلة.

٢- التشبيه: وهو قول مستبشع ومرفوض فطرة، فالقائلون به هم أشخاص ولهم بعض الأتباع؛ مثل هشام بن الحكم.

٣- قول أهل السنة.

ب- والأقوال في باب الإيمان تنقسم إلى:

١- الوعيدية: من الفرق التي قالت بذلك الخوارج والمعتزلة.

٢- الإرجاء: من أشهرهم الجهمية.

٣- قول أهل السنة.

### ٣- العلاقة بين الفرقة والقول:

كلاهما أعم من وجه، وأخص من وجه، فالقول أعم لأنه يضم تحته عدة فرق، والفرقة أعم لأن لها عدة أقوال.

### ٧- قواعد منهجية للوصول إلى العقيدة الصحيحة:

١- وجوب ضبط مصادر المعرفة، ومصادر التلقي الشرعية:

أ- المعرفة مبحث فلسفي اليوم، لكن هي في الأساس قضية ترتبط بالعقيدة ارتباطاً مباشراً؛ بل تؤثر في كل ما يتبناه الإنسان.

ب- هناك فرق ردت أحاديث صحيحة لأنها أخبار آحاد تفيد برأيهم الظن، وهناك من ردّ أحاديث باعتبار أنها تعارض

العقل، وهناك مَنْ يقول أنّ النظر العقلي واجب على كل مكلف، وكل هذا داخل تحت مصادر التلقي؛ فهي قضية مركزية جدًا.

ج- توجد ثلاثة أقوال في أخبار الآحاد الصحيحة:

١- أنها تفيد اليقين مطلقا. ٢- أنها تفيد الظن مطلقا.

٣- أنها تفيد الظن من جهة الأصل، وقد ترتفع إلى اليقين بوجود القرائن.

## ٢- ضرورة تثبيت دلائل أصول الإسلام:

بسبب كثرة الشبهات والإشكالات والفتن في هذا الزمن، والاستدلال على صحة الإسلام منهج قرآني؛ فيجب الاهتمام بمعرفة دلائل تثبيت الإسلام وصحته في هذا الزمن أكثر من غيره.

## ٣- الوصول إلى الصواب فيما اختلف فيه المسلمون من أمور الاعتقادات أمر ممكن:

معياره الرجوع إلى ما كان عليه المسلمون قبل الاختلاف، وهو ما كان عليه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.

## ٤- معرفة أعمال القلوب والاعتناء بها:

أ- أعمال القلوب الآن يُصنف في السلوك، والرقائق، بينما هو في حقيقته لبّ الاعتقاد الإسلامي.

ب- فصل قضية الأعمال القلبية عن علم العقيدة مُشكل جداً؛  
فالعقيدة الإسلامية الصحيحة هي التي تقود الإنسان إلى الله قياداً  
صحيحاً، فحين يتوكل الإنسان على الله حق التوكل، ويحبه حق  
المحبة، ويخشاه حق الخشية، فهذا هو الإنسان المحقق للعقيدة،  
وهذا ما كان عليه السلف الصالح الذين كان عندهم تلازم بين  
المسائل النظرية في الاعتقاد وبين الأعمال القلبية.

ج- مَنْ يظن أنّه بمجرد اعتقاده النظري في أبواب معينة أنه  
صار صحيح العقيدة ثم لا يضر بعد ذلك ماذا يعمل؛ فهذا خطأ  
كبير جداً، وكذلك مَنْ يقول أنه سلفي العقيدة ثم تجده مع  
أعداء الله؛ فهذا يسمى نفاقاً وخلافاً في العقيدة.

د- الاستقامة الصحيحة وطريق تحقيق الولاية هي: صحة  
التصورات التصديقية المتعلقة بالله تعالى فيما يتعلق بالمعرفة  
والإثبات، وما يتبعها من عمل متعلق بالقضايا القلبية التعبدية لله  
تعالى، ومعاداة أعداء الدين.

## ٨- منهجية مقترحة لدراسة علم العقيدة:

### ١- ضبط مصادر المعرفة والتلقي:

ومما يستعان به في ذلك:

أ- محاضرة (مقدمة منهجية لنظرية المعرفة في الإسلام).

ب- كتاب (النبا العظيم). ج- الكتب المثبتة لحجية السنة.

وهذه خطوة أساسية منهجية أولى في دراسة العقيدة، فإذا اتّضحت للإنسان سهّل عليه أن يصل إلى الفروع.

و من أفضل ما يمكن أن يُهدى له الإنسان: أن يكون لديه الإنسان مُدرس على اعتقاد صحيح، معتنيا بما كان عليه الصحابة، ثم يدرُس عليه أبواب الاعتقاد.

### ٣- كتب في دلائل أصول الإسلام:

دراسة المستوى الأول في صناعة المُحاور، وهي مأخوذة من (ظاهرة نقد الدين)، ومن (محاسن الاسلام)، ومن (النبا العظيم).

### ٤- كتب في توحيد المعرفة والإثبات:

أ- من الكتب المهمة والمركزية كتاب (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي وينصح أن يُقرأ على متخصص.

ب- (العقود الذهبية) لسلطان العميري.

ج- دروس الشيخ يوسف القفيص العقديّة.

د- (الرسالة الحموية) لابن تيمية.

هـ- (شفاء العليل) لابن القيم، وهو في الإيمان بالقضاء والقدر.

### ٥- كتب في توحيد القصد والطلب:

١- (رسالة في الشرك ومظاهره) لمبارك الميلي.

٢- (الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد) لسعود  
العريفي.

٣- لأعمال القلوب: مختصرات كتاب (مدارج السالكين).



## مدخل إلى علوم الحديث

### ١ - أقسام علوم السنة:

١ - باب متعلق بالمتن النبوي، وينقسم إلى قسمين:

أ - النقل المجرد للمتن.      ب - التفقه في المتن.

٢ - باب متعلق بطريقة نقل المتن.

ووردت أحاديث في هذه الأقسام:

١ - في الباب المتعلق بالمتن حديث: "نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهٍ لَيْسَ بِفَقِيهِ".

"فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ"، "وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهٍ لَيْسَ بِفَقِيهِ": كلاهما شاهد على القسم الأول وهو النقل المجرد.

"فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ": شاهد على القسم الثاني وهو التفقه.

٢ - في الباب المتعلق بطريقة النقل حديث: "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".

## ٢- السُّنة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم:

١- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن تعني أمته بسنته:

والأدلة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي" و "لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَايَبَ".

ولما جاء عبد الله بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهاه قومه أن يكتب عن النبي، فقال له: "اَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ".

## ٢- أقسام السُّنة باعتبار موضوعاتها:

١- باب الأحكام والأمر والنهي؛ فمنها:

أ- ما هو مبين للقرآن وشارح له، مثل الأحاديث الواردة في كيفية الصلاة.

ب- منها ما هو زائد على النص القرآني، مثل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها.

٢- باب المواعظ. ٣- باب الآداب.

٤- باب الأخبار المستقبلية. ٥- باب الأخبار الماضية.



### ٣- السُّنة في زمن الصحابة رضوان الله عليهم:

#### ١- جوانب اعتناء الصحابة بالسُّنة:

أ- منهم من كانت عنايته أكثر بالنقل؛ كأبي هريرة رضي الله عنه.

ب- منهم من اعتنى أكثر بالفقه في الدين والقيام بالفتوى وتعليم الناس؛ كعمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وعائشة رضي الله عنهم.

#### ٢- ضبط الحديث:

لم يكن لدى الصحابة مشكلة في ضبط الحديث؛ لأن:

١- المسافة الزمنية بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم قصيرة جداً.

٢- الصحابة كلهم عدول معروفون بالعدالة.

ومع ذلك كان هناك أحياناً تشديد في الرواية خاصة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان أحياناً يشترط شاهداً مع الصحابي الذي يأتي بحديث؛ حتى تُضبط قضية الرواية وتضبط قضية الدين لأن الزيادة في الدين كالنقص منه.

### ٣- بداية الحاجة لزيادة التثبت في الرواية:

- أ- في زمن الخلفاء الراشدين كانت المسافة الزمنية من النبي صلى الله عليه وسلم قريبة وكان عامة من يروون هم الصحابة.
- ب- بعد زمنهم دخل التابعون في الرواية، فكانوا على درجات متفاوتة؛ فمنهم الثقات، ومنهم من دون ذلك في الضبط والإتقان، ومنهم المجاهيل؛ فلذلك دعت الحاجة إلى التثبت.

### ٤- السنة في زمن التابعين رحمهم الله:

#### ١- طبقات التابعين:

- أ- كبار التابعين الذين أدركوا بدايات زمن الخلفاء الراشدين؛ كالصنابحي، وقيس بن أبي حازم، وسعيد بن المسيب.
- ب- أواسط التابعين الذين أدركوا نهاية زمن الخلفاء الراشدين وبدايات زمن ما بعدهم؛ كأبي اسحاق السبيعي.
- ج- صغار التابعين الذين لم يدركوا إلا أواخر زمن الصحابة؛ كالزهري، وقتادة، والحسن البصري.
- ومن أشهر تقسيمات طبقات الرواة؛ تقسيم ابن حجر الذي قسمهم إلى اثنتي عشرة طبقة في كتابه (تقريب التهذيب).

#### ٢- الستة الذين تدور عليهم أسانيد الحديث:

- ١- الزهري. ٢- عمرو بن دينار. ٣- الأعمش.

٤- أبو إسحاق السبيعي. ٥- يحيى بن أبي كثير. ٦- قتادة.

### ٣- ازدهار أقسام السنة:

#### أ- النقل المجرد:

هناك من عرف برواية الحديث مثل الإمام الزهري الذي كان من علماء المدينة الكبار، وهو الذي كلفه الخليفة عمر بن عبد العزيز بجمع السنة النبوية.

#### ب- التفقه في الحديث:

صار هناك علماء متخصصون في فقه السنة، أخذوا العلم والفتوى عن الصحابة؛ ومن أبرزهم: الفقهاء السبعة في المدينة، والزهري، والحسن البصري، وابن سيرين، وقاتادة.

#### ج- ضبط النقل:

صار هناك من يعرف بالتفتيش في الأسانيد والرواة والتدقيق فيها، وأول من فُتِّش في الأسانيد وتتبّعها: محمد بن سيرين رحمه الله الذي قال: (إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ)، وكان لابن سيرين في البصرة مدرسة حديثية للتوثق والتثبت في الرواية الحديثية، ومن تلاميذه: ابن عون، وأيوب السختياني الذي أخذ عنه حماد بن زيد.

وسبب هذا الازدهار التدقيقي: كثرة التحديات ومداخل الإشكال في رواية الحديث، فكلّما تأخّر الزمن ودخل في الرواية مَنْ ليسوا من أهلها الموثوقين فيها والمعرفين فيها بالعدالة والضبط؛ صارت الحاجة ملحةً للتدقيق في الأسانيد والرواة.

#### ٤- كيفية نقل السُّنة في زمن التابعين:

أ- الأصل هو النقل الشفهي، بل إن بعض التابعين كانوا يحاربون قضية الكتابة وكانوا يتبنون خيار الحفظ فقط، وقال الشعبي: (مَا كَتَبْتُ سُودَاءَ فِي بَيْضَاءَ) وكانوا يعتنون بالحفظ جدا ويتفرغون له.

ب- منهم من كان يتبنى خيار الكتابة مبكراً، وكان هناك بعض الصحف التي يكتبها الرواة لأنفسهم؛ مثل (صحيفة همام بن منبه) عن أبي هريرة.

#### ٥- شبهة المستشرقين حول نقل السُّنة:

ركّز المستشرقون في دراساتهم في قضية موثوقية نقل السُّنة على المخطوطات المكتوبة؛ فيقولون مثلاً: أعطونا نسخة خطيّة لصحيح البخاري.

والرد: أن فكرة النسخة الخطية هذه كانت رقم اثنين بالنسبة للمحدثين، والأساس هو النقل والاتصال للإسناد؛ فصحيح البخاري سمعه منه آلاف مؤلفة من العلماء؛ ثم يروونه إلى مَنْ بعدهم بالإسناد.

## - السُّنة في زمن أتباع التابعين (القرن الثاني وبداية الثالث):

### ١- ميزة هذا الزمن:

ظهور التصنيف وترتيب الأحاديث المكتوبة بحسب الأبواب والموضوعات.

### ٢- من أبرز وأهم الكتب المؤلفة: (الموطأ) للإمام مالك:

أ- من أقدم الكتب الموجودة في السُّنة، ومصنف حسب الأبواب الفقهية.

ب- شامل لقسمي الباب الأول؛ فينقل الأحاديث ويعلق عليها.

ج- بالإضافة لكلام النبي صلى الله عليه وسلم؛ ففيه كلام الصحابة وفتاويهم.

د- على المستوى النظري لا تعليق في الكتاب عن صحة الحديث، ولكن على المستوى العملي؛ ففيه تطبيق لأفضل معايير التحري في الرواية، فإذا روى الحديث مسنداً فالأصل أنه صحيح وعامته أخرجه البخاري ومسلم، وقد سئل الإمام مالك عن راو، فقال: (هَلْ رَأَيْتَهُ فِي كُتُبِي؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: لَوْ كَانَ ثِقَةً لَرَأَيْتَهُ فِي كُتُبِي).

### ٣- شرح العلماء لكتاب الموطأ:

١- كتاب (التمهيد) لابن عبد البر ورتبه على أسماء شيوخ مالك حسب المعجم، واعتنى فيه بالصناعة الحديثية ولم يشرح

الموقوفات، وألفه في ثلاثين سنة، ثم ألف كتاب (الاستذكار) ورتبه على ترتيب الموطأ وركّز فيه على الناحية الفقهية وشرح الموقوفات.

٢- شرحه ابن العربي المالكي في شرحين: مطول وهو (شرح المسالك)، ومختصر وهو (شرح القبس).

٣- (شرح المنتقى) لأبي الوليد الباجي.

والشروح على الموطأ قرابة المئة والثلاثين كتاباً.

#### ٤- طريقة النقل والتثبت في زمن أتباع التابعين:

أ- توسّع هذا الباب لدرجة يمكن أن نقول أن هناك تأسس علم الحديث، وقد بدأ مع محمد بن سيرين ومدرسته ثم توسع وانفجر مع شعبة بن الحجاج الذي قال عنه ابن رجب: (هو أول من وسّع الكلام في العلل).

ب- أخذ شعبة يدقق في الرواية والحديث والرواة ويسعى ويرحل، فكان شعبة أحد الأمناء على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب.

وكان له دور أساسي في تأسيس المنهج النقدي، ثم ورث هذا العلم أناس من الكبار منهم يحيى بن سعيد القطان الذي تتلمذ على يديه ثلاثة من أشهر الأسماء في نقد الحديث والرواة وهم: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين.

ج- في هذه الفترة نضج علم الحديث نضجا كبيرا؛ ففي نهاية القرن الثاني وبداية الثالث كان عامة رواة الحديث قد تم تناولهم بالنقد.

د- بدأ التدوين في هذا الباب في نهاية القرن الثاني وبداية الثالث، وكانت المعلومات شفاهية فكان التلاميذ يسألون مشايخهم في الرواة ورواياتهم ثم يدونون هذه الأسئلة، فصارت هناك كتب متفرقة لآراء النقاد في رواة الحديث، مثل: سوالات عبد الله وصالح والمروزي لأحمد، وسوالات ابن الجنيدي ليحيى بن معين، ولا يكاد يوجد راوٍ إلا وليحيى بن معين فيه كلام.

## ٥- تفرغ الجهابذة لتنقيح الأحاديث والذب عن السنة:

مع تضخم الروايات واتساعها ودخول الضعفاء والكذابين فيها؛ صار هناك أئمة كبار لا همّ لهم إلا تتبع واقع الرواية واكتشاف الأخطاء الموجودة فيها ومن أبرزهم:

- ١- شعبة بن الحجاج.
- ٢- يحيى بن سعيد القطان.
- ٣- عبد الرحمن بن مهدي.
- ٤- عبد الله بن المبارك.
- ٥- سفيان بن عيينه.
- ٦- أحمد بن حنبل.
- ٧- يحيى بن معين.
- ٨- علي بن المديني.
- ٩- البخاري.
- ١٠- أبو حاتم الرازي.
- ١١- أبو زرعة الرازي.
- ١٢- يعقوب بن شيبة السدوسي.
- ١٣- عمرو بن علي الفلاس.
- ١٤- أبو داود.
- ١٥- الترمذي.

## ٦- طريقة النقد في تنقيح الأحاديث:

الأحاديث النبوية نفسها ليست كثيرة، ولكن الطرق الموصلة لها تصل لمئات آلاف الأسانيد وقد اختلط بها روايات الكذابين والزنادقة، وأخطاء بسبب التباس الحفظ، فكان عند النقد خطوات للنظر في الروايات:

أ- تمييز الرواة: ويكون تمييزاً أصلياً للراوي، أو نسبياً كتمييز حماد بن زيد عن حماد بن سلمة، وكتب العلماء في ذلك كتب (الأسماء والكنى).

ب- الاتصال والانقطاع: فكما كان الطلاب يسألون المحدثين فلان ثقة أو غير ثقة؛ كانوا يسألونهم فلان سمع من فلان أو لم يسمع، مثل كتاب (المراسيل) لابن أبي حاتم وهو عبارة عن أسئلة موجهة لأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين.

ج- النظر في الرواة من جهة التوثيق والتضعيف: فيأخذون أحاديث راو واحد ويدرسونه ويقارنونه إلى أن يصلوا بنتيجة هل فلان ثقة أم لا.

د- النظر إلى الأخطاء في بواطن الروايات: فيوجد روايات في ظاهرها صحيحة لكن إذا سلطت الضوء عليها ستجد أن هناك خلا، وهنا يأتي دور علم العلل ليميز أخطاء الثقات.



## ٧- نشأة علم مصطلح الحديث:

أ- مصطلح الحديث هو: (العبارات والألفاظ التي اصطلح النقاد على استعمالها للتعبير بها عن أحوال الرواية والرواة).

ب- مصطلح الحديث هو تطبيقات عملية قام بها النقاد عندما كانوا يتكلمون عن الرواة والرواية ثم بعد ذلك كتبت ونظمت في علم كامل.

ج- تتنوع عبارات النقاد حسب حال الراوي؛ فأعلى درجة: ثقة ثم لا بأس به ثم ليس بالقوى ثم ليس بقوى ثم ضعيف ثم ضعيف جدا ثم متروك ثم كذاب.

## ٦- السّنة في القرن الثالث:

١- القرن الثاني والثالث هما أهم القرون في سلسلة علوم الحديث على الإطلاق:

في هذين القرنين نشأ هذا العلم وتأسس وبلغ الذروة ووصلت فيه العلوم إلى الغاية، بحيث أنه ما جاء بعد ذلك وخاصة بعد القرن الرابع إنما هو يدور في فلك ما أُلّف في القرنين الثاني والثالث للهجرة.

## ٢- التدوين في باب ضبط الحديث:

- ١- كتاب (علل الحديث) لعلي بن المديني، وهو كتاب ملئ بالأشياء المتنوعة المتعلقة بواقع الرواية مثل الاتصال والانقطاع، والعلل، والرواة من جهة التوثيق والتضعيف.
- ٢- كتاب (العلل الكبير) للترمذي وهو عبارة عن أسئلة عن علل الأحاديث يسألها الترمذي للإمام البخاري، والكتاب مرتب وليس الترمذي من رتبته.
- ٣- كتاب معاصر يتضمن كتباً قديمة وهو (ثلاث رسائل في علم مصطلح الحديث)، والرسالة الأولى هي (رسالة أبي داود إلى أهل مكة) يبين فيها منهجه في كتابه السنن.

## ٣- أقسام مؤلفات الحديث في ذلك الزمن:

- ١- كتب فيها الأحاديث المرفوعة، وغير المرفوعة فيها على سبيل التبع والاستطراد لا على سبيل الأصل، مثل مسند أحمد والكتب الستة.
- ٢- كتب فيها الأحاديث المرفوعة وغيرها من كلام الصحابة والتابعين، مثل (الموطأ) لمالك، و(الزهد) لابن المبارك، و(المصنف) لعبد الرزاق الصنعاني، و(المصنف) لابن أبي شيبه وكلا المصنفين مهم لمعرفة فقه الصحابة.

## ٤- الكتب الستة:

- ١- البخاري.
- ٢- مسلم.
- ٣- أبو داود.

٤- الترمذي. ٥- النسائي. ٦- ابن ماجه.

وبإضافة ثلاثة كتب تصبح الكتب التسعة وهي:

٧- موطأ مالك. ٨- مسند أحمد.

٩- سنن الدارمي ويسمى أيضا مسند الدارمي.

## ٥- نبذة عن الكتب الستة:

### أ- صحيح البخاري:

١- البخاري لم يجمع الصحيح إلا وقد صار إماما في الحديث، وقبل تأليفه لصحيحه؛ ألف كتاب (التاريخ الكبير) تحدث فيه عن أغلب رواة الحديث.

٢- الأصل أن كتاب البخاري هو في نقل الحديث؛ ولكنه نقل مرتب ترتيبا للتفقه، ومعه بعض التعليقات اليسيرة الشارحة أغلبها ينقلها عن الصحابة والتابعين عبر نظام المعلقات.

٣- اعتنى العلماء بصحيح البخاري عناية كبيرة، وشرح ما لا يحصى من الشروحات التي مع كثرتها إلا أن صحيح البخاري ظل بدون شرح جامع شامل فقال ابن خلدون: (على الأمة للبخاري دين لم تسدده)، ثم جاء ابن حجر في (فتح الباري) الذي ألفه في خمس وعشرين سنة فسدد هذا الدين.

٤- هناك كتاب (فتح الباري) لابن رجب وهو كتاب عظيم لو اكتمل لكان ربما أثمن من شرح ابن حجر؛ لكن لم يوجد منه إلا مقدار الخمس فقط من الكتاب.

٥- اعتنى العلماء أيضا بذكر روايات البخاري ونسخه، واعتنوا بالمستخرجات التي يأتي صاحبها لحديث البخاري ويرويه بأسانيده هو فيلتقي مع البخاري في شيخه أو شيخ شيخه، وأهم فوائدها: معرفة أنه لا يوجد في صحيح البخاري حديث واحد تفرد به البخاري.

٧- يُظن لأن البخاري أول من جمع الصحيح؛ فقد بدأت السنة معه، وما سبق من مباحث يرد على ذلك، وهناك أيضا كتب معاصرة ترد على ذلك مثل كتاب (من النبي صلى الله عليه وسلم إلى البخاري)، وكتاب (السنة قبل التدوين)، وكتاب (دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه) للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، وتتبع فيه الصحف التي كتبت في زمن الصحابة والتابعين وأتباعهم.

**ب- صحيح مسلم: جمع في مقدمة صحيحه بعضًا من الأحاديث الدالة على باب ضبط النقل وبيان آليته؛ وذلك بتحري الصدق في النقل والتحذير من الكذب فيه.**

### **ج- سنن أبي داود:**

أ- جمع أحاديث الأحكام، ومن يدرسه دراسة فقهية يكون قد درس أغلب أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم التي وردت عنه في باب الأحكام.

ب- شرحه العلماء وهذبوه واختصروه وشرحوا المختصرات،  
ومن أبرز شروحه:

١- (معالم السنن) للإمام الخطابي، وله أيضا شرح للبخاري اسمه (أعلام الحديث) فكلا الشرحين فيهما شرح لكثير من أحاديث السنة في غاية النفاسة؛ لأن الخطابي تعليقاته مركزة ومفيدة ومهمة.

٢- كتاب (عون المعبود على سنن أبي داود) للعظيم أبادي، وهو ليس من أفضل الشروح ويعتمد فيه كثيرا على ابن حجر والنووي لكنه من الشروح الوافية المعروفة.

٣- (تهذيب سنن أبي داود) للإمام ابن القيم، وهو شرح لمختصر سنن أبي داود.

## د- جامع الترمذي أو سنن الترمذي:

١- فيه نقل مع تفقه مع صناعة حديثية؛ فهو يرتب الأحاديث على أبواب الفقه، ثم يحكم على الحديث، ثم يذكر الأحاديث الأخرى الموجودة في الباب، ثم يذكر بعد ذلك مذاهب العلماء باختصار.

٢- في آخر سنن الترمذي تكلم عن كتابه، وعن أشياء من مصطلح الحديث، وسمى العلماء هذه الرسالة الصغيرة الملحقة بالعلل الصغير.

٣- شرح سنن الترمذي؛ ابن رجب الحنبلي لكن شرحه فقد ولم يبق إلا شرح العلل الصغير، وهذا الشرح هو من أهم ما ألفه

العلماء في علوم الحديث على الإطلاق؛ فهو جامع لكلام الحفاظ المتقدمين في الصنعة الحديثية.

### هـ- سنن النسائي:

١- النسائي له (السنن الكبرى) وفيه تقريبا ١٢ ألف حديث، لكنه ليس من الكتب الستة؛ إنما (المجتبى من السنن الكبرى) هو الذي في الكتب الستة، واختلفوا هل هو من اجتباه أم تلميذه ابن السني.

٢- النسائي في (السنن الكبرى) اعتنى بالنقل والأسانيد وبالصنعة الحديثية فيبوب الأبواب للعلل، فهو كتاب معل وصعب وما يفهمه إلا ذوو الفهم.

### و- سنن ابن ماجه:

١- من أهم أسباب إدخاله في الكتب الستة: أن فيه زوائد كثيرة، لكنه أضعف كتاب من الكتب التسعة؛ بل وأضعف مما هو بعدها مثل صحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة.

٢- سنن ابن ماجه فيه أحاديث شديدة الضعف، بل متروكة وموضوعة؛ لذلك جاء أخرجه بعض العلماء مثل ابن الأثير من الكتب الستة، والأشهر أنه داخلها.

## ٦- كتاب تهذيب الآثار للطبري:

- ١- جمع الطبري أحاديث السنة النبوية وشرحها، وتوسّع في الشرح وفي الكلام على الأسانيد.
- ٢- يقول الذهبي عن الكتاب: (لو كمل لجاء في مائة مجلد).

## ٧- السّنة في القرن الرابع الهجري:

- ١- حصل ضمور شديد في قضية الصنعة الحديثية والعلم بها؛ ولما سئل أبو حاتم الرازي عمّن بقي من العلماء يُحسن الصنعة الحديثية، وعلم العلل فقال: (ما بقي من يحسن هذا).

## ٢- أبرز المعالم التي ميّزت الحفاظ المتقدمين:

- ١- عدم الاكتفاء بظواهر الأسانيد، والحرص على التفتيش عن بواطن العلل وخفاياها.
- ٢- جمع الطرق والمقارنة بينها، وتقديم الراجح منها.
- ٣- العمل بالقرائن المتعلقة بكل رواية على حدة، وعدم الحكم بأحكام نظرية عامة تشمل كل الروايات، بل التعامل مع كل رواية بملاساتها.
- ٤- كان فيها من القوة والإتقان، والمعرفة الدقيقة الشيء العجيب، إلى درجة أن عبد الرحمن مهدي كان يقول: (علمنا عند من لم يعرفه كالكهانة).

وكان عامة العلماء في القرنين الثاني والثالث للهجرة هم على هذه الطريقة، ثم في القرن الرابع بقي بقايا منهم هؤلاء الأئمة الثلاثة:

#### أ- أبو أحمد بن عدي:

١- له كتاب (الكامل في ضعفاء الرجال)، وطريقته أنه يذكر تراجم الرواة وكلام الحفاظ تحت كل راو.

٢- أعظم ميزاته: أنه يأتي في ترجمة الراوي بالأحاديث التي انتقدت عليه، وهذه الميزة كان العلماء سابقا يطبقونها عمليا ثم جاء ابن عدي ودونها، وأحيانا يقول: (وعامة ما انتقد عليه هو هذه الأحاديث وباقي أحاديثه مستقيمة) فهو يحكم حكما مفصلا وليس مجملا.

#### ب- أبو جعفر العُقيلي:

له كتاب (الضعفاء الكبير) وهو كتاب عظيم، لكن كتاب ابن عدي أعلى منه، وابن عدي أكثر علما من العقيلي.

#### ج- أبو الحسن الدارقطني:

هو بقية السلف السابقين كما يقال، وله كتاب كبير اسمه (العلل) وهو عبارة عن سوالات يُسئلها الدارقطني عن حديث مُعين فيسرد طرقه وعلله ثم يُرجح بين الروايات، ويُقال أنه أُملي الكتاب من حفظه، قال الذهبي: (إِنْ كَانَ كِتَابُ الْعِلَلِ قَدْ أَمْلَاهُ



الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ حِفْظِهِ، فَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ يُفَضَّى بِهِ لِلدَّارِقُطْنِيِّ أَنَّهُ أَحْفَظُ أَهْلِ الدُّنْيَا).

وبالدارقطني خُتِمت مدرسة المتقدمين في الحديث.

### ٣- بداية التغير في المنهج الحديثي:

بعد ذلك بدأ التغير؛ فكثير من المتأخرين من المحدثين وافق طريقة الفقهاء، في التعامل مع ظاهر الرواية فقط؛ ومع ذلك كان هناك من اقترب جدا من طريقة المتقدمين، وأحيائها واعتنى بها، وبيّن أشياء دخلت في قواعد النقد وليست منها، وهو الإمام ابن رجب في كتابه الفذّ (شرح علل الترمذي) وهو من أهم الكتب التي كتبها إمام متأخر على طريقة المتقدمين، ولذلك حري بهذا الكتاب أن يُدرس ويعتنى به ويفهم فهما جيدا.

### ٤- الروافد الداخلة على علم الحديث:

١- وهي الروافد الكلامية والمنطقية عبر علم أصول الفقه الذي اشتغل فيه المتكلمون، فأصول الفقه فيه مبحث الأدلة التي منها السُّنة؛ فذكروا فيها كلاما تفصيليا عن الحديث لكن على القانون المنطقي.

٢- الخطيب البغدادي خدم علم الحديث بأمر جليلة وألف مؤلفات عظيمة، وكانت كُتبه في علم الحديث هي العمدة لمن بعده؛ ولكن في نفس الوقت بعض المباحث التي كتبها في الحديث فيها تأثر بالروافد الكلامية.

٣- ابن رجب عندما ذكر مسألة زيادة الثقة ذكر أن قول الخطيب في كتابه (تميز المزيد بمتصل الأسانيد) يوافق قول المتقدمين في زيادة الثقة الذي هو قبولها حسب القرائن، ثم قال ابن رجب: (ثم إن الخطيب تناقض، فذكر في كتاب الكفاية للناس مذاهب في اختلاف الرواة في إرسال الحديث ووصله، كلها لا تعرف عن أحد من متقدمي الحفاظ إنما هي مأخوذة من كتب المتكلمين، ثم إنه اختار أن الزيادة من الثقة تقبل مطلقاً، كما نصره المتكلمون وكثير من الفقهاء).

٤- قال ابن الصلاح: (وَمِنَ الْمَشْهُورِ: الْمُتَوَاتِرُ الَّذِي يَذْكُرُهُ أَهْلُ الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ لَا يَذْكُرُونَهُ بِاسْمِهِ الْخَاصِّ الْمُشْعِرِ بِمَعْنَاهُ الْخَاصِّ، وَإِنْ كَانَ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ قَدْ ذَكَرَهُ، فَفِي كَلَامِهِ مَا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ اتَّبَعَ فِيهِ غَيْرَ أَهْلِ الْحَدِيثِ).

## ٥- الحاكم النيسابوري:

١- له كتاب نفيس اسمه (معرفة علوم الحديث) تكلم فيه عن أنواع علوم الحديث، وأتى بشروحات لهذه المصطلحات الحديثية بطريقة نفيسة توافق نفس الحفاظ المتقدمين.

٢- ألف كتاب (المستدرك) استدرك فيه على البخاري ومسلم أحاديث رأى أنها على شرطهما، أو على شرط أحدهما؛ لكنه لم يوفق فيه، وانتقد العلماء كثيراً تصرفه في هذا الكتاب، قال ابن الصلاح: (وهو واسع الخطو في شرط الصحيح)؛ فكثير مما استدركه على الشيخين؛ مستدرك عليه بصيغة حادة، فيأتي

بأحاديث فيها راو وضّاع وكذاب ويقول أنها على شرط  
الشيخين.

٣- كتاب (المستدرک) في النقل وفي الصنعة الحديثية.

٤- الحاكم وإن كان مقارباً للمتقدمين في الزمن إلا أنه لا يلحق  
بهم في الصنعة الحديثية.

## ٨- السّنة في القرن الخامس والسادس والسابع:

### ١- الخطيب البغدادي:

١- لم يترك شيئاً من مباحث علم الحديث إلا وألّف فيه، وأسهم  
في ترتيب بعض المنثور من كتب الحديث.

٢- أشهر كتاب له في علم الحديث: كتاب (الكفاية) وهو كتاب  
ثمين ونفيس.

### ٢- الإمام البيهقي:

١- هو من العلماء الكبار الذين كان لهم خدمة للسنة النبوية،  
وآخر من جاء راوياً بإسناده، ومن جاء بعده مثل ابن عساكر؛  
فالأحاديث التي أسندوها لا تعتبر ذات قيمة إضافية جديدة لم  
تكن موجودة قبلهم.

٢- له كتاب (السنن الكبرى) وهو كتاب كبير ثمين مهم في

نقل السنة وفي التفقه فيها وفي الصنعة الحديثية.

### ٣- الإمام النووي وعلم الحديث:

- ١- له اشتغال بالحديث لكن اشتغاله بالفقه أكثر.
- ٢- يسير على طريقة الحفاظ المتأخرين، وكان له علم واسع بالحديث ويُخالف في بعض القواعد الحديثية.
- ٣- في مقدمة شرحه لصحيح مسلم تعقب الدارقطني بقواعد يُتعقب النووي فيها.
- ٤- الدارقطني كان يتتبع بعض أحاديث الصحيحين التي يرى أن فيها خلا، فجاء النووي وردّ عليه، وكذلك صنع ابن حجر في شرحه للبخاري؛ ولكن فرق بين النقاشين، فنقاش ابن حجر كان عالياً جداً.

### ٤- مقدمة ابن الصلاح وأهميتها:

- ١- هذا الكتاب النفيس مهم جداً، فلما أُلِف؛ ترك العلماء ما سواه وانشغلوا به، فلا يحصى كم ناظم له، ومختصر، وشارح له.
- ٢- جهود العلماء في هذا الكتاب:
  - أ- اختصره النووي في (التقريب) ثم شرح المختصر السيوطي في (التدريب).
  - ب- اختصره أيضاً ابن كثير وسمّاه (اختصار علوم الحديث) وشرح اختصاره أحمد شاكر في كتابه (الباعث الحثيث).

ج- نظمه العراقي في ألفيته وشرحها السخاوي في (فتح المغيـث) وهو من الشروح الثمينة جدا في علوم الحديث.

## ٥- التغير الذي حصل في نقل السنة:

أ- كانت الأحاديث سابقا تُنقل بأسانيد المؤلف الذي جمع الكتاب، والذي حصل بعد ذلك أنه لم تعد هناك قيمة حقيقية للأسانيد فصارت كتب السنة كتباً فرعية؛ تخدم الكتب الأصلية التي بالأسانيد فترتبها وتحذف مكررها وتحذف الأسانيد، وإلى اليوم تؤلف الكتب بهذا النظام.

ب- من الكتب الفرعية المشهورة:

١- (رياض الصالحين) و(الأربعين النووية) للنووي.

٢- (الترغيب والترهيب) للمنذري.

٣- (عمدة الأحكام) لعبد الغني المقدسي، جمع فيه أحاديث الأحكام في الصحيحين.

٤- (منتقى الأخبار) لابن تيمية الجد، وشرحه الشوكاني في (نيل الأوطار).

٥- (بلوغ المرام) لابن حجر، وأفضل شرح له (منحة العلام) للشيخ عبد الله الفوزان.

ج- صارت الشروحات كثيرة جدا سواء للكتب الأصلية أو الفرعية.

## ٩- السُّنة في القرن الثامن والتاسع:

١- حصل فيهما انتعاشة للصنعة الحديثية، وحضرت إلى الساحة أسماء كبيرة، لم يأت مثلها إلا النادر القليل جداً، من أبرزهم:

### **أ- الإمام المزي:**

- ١- له كتاب (تهذيب الكمال) وهو كتاب نفيس ومهم، يتحدث عن تراجم رواة الكتب الستة، ويذكر رواية الراوي عن كل شيخ من الشيوخ موجودة في أي كتاب من الكتب الستة.
- ٢- له كتاب (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) يذكر أطراف الكتب الستة بالطرق والأسانيد.

### **ب- الإمام ابن كثير:**

- ١- هو زوج ابنة المزي، وصاحب التفسير، وهو صاحب قدم عالية جداً في معرفة الحديث، وخدم علوم الحديث كثيراً وقد اختصر مقدمة ابن الصلاح.
- ٢- له كتاب (مسند الفاروق) فيه تطبيقات عملية وأحكام مهمة على الأحاديث، وله في (البداية والنهاية) صنعة حديثية رائعة، وكذلك في (التفسير) فيحكم على الأسانيد التي يذكرها.

## ج- الإمام الذهبي:

١- له كتاب (الموقظة) اختصر فيه (الاقتراح) لابن دقيق العيد الذي هو اختصار لمقدمة ابن الصلاح.

## د- ابن رجب الحنبلي وابن عبد الهادي:

وكلاهما صاحب قدم عالية في الحديث.

## هـ- ابن حجر وخدمته للسنة:

وسّع التأليف في علوم الحديث وخدم السنة خدمة كبيرة:

١- في باب النقل المجرد له (بلوغ المرام).

٢- في باب الفقه يكفيه (فتح الباري).

٣- في الجرح والتعديل له (التهذيب) وهو تهذيب لكتاب (تهذيب الكمال) للمزي، وبعد ذلك هذب (التهذيب) في مجلد واحد وهو (تقريب التهذيب).

٤- في خدمة الأطراف له (إتحاف المهرة).

٥- وفي مصطلح الحديث له (نزهة النظر) شرح فيه كتابه (نخبة الفكر)، وله (النكت على ابن الصلاح) تعتبر حاشية على مقدمة ابن الصلاح.

## ٢- خدمة تخريج الكتب:

١- علم التخرّيج ليس فقط في الكتب الحديثية؛ وإنما أيضا في الكتب التي تذكر فيها الأحاديث على سبيل الاستدلال مثل كتب الفقه؛ فيأتي العالم ويذكر من أخرج هذا الحديث ويحكم عليه.

٢- أبرز كتب التخرّيج لكتب الفقه:

١- (التلخيص الحبير) لابن حجر.

٢- (نصب الراية على أحاديث الهداية) للزليّعي.

## ١٠- السّنة في العصر الحاضر:

### ١- تثبيت حجية السنة:

١- هذا المبحث في الأساس اعتنى به الأصوليون، وأولهم الإمام الشافعي في كتابه (الرسالة) ففيه كلام كثير عن مكانة السنة وعن علاقتها بالقرآن.

٢- مما ينبغي أن يعتني به مدرسو علوم الحديث في هذا الزمن: أن يضيفوا إلى مباحث علوم الحديث الكلام على حجية السنة النبوية وصحة علم الحديث في ذاته؛ لكثرة المعارضة والتشكيك في السنة النبوية وفي موضوعية هذا العلم وصحته.

### ٢- من الروافد الأساسية للمكتبات الإسلامية اليوم:

الدراسات الأكاديمية، والدراسات المتعلقة بعلوم الحديث والسنة لا حصر لها وهي أنواع وأصناف، منها:



أ- التحقيق: خُدمت به كتب كثيرة كانت مخطوطات، أو مطبوعة ولكنها لم تخدم جيدا.

ب- مناهج المحدثين: وهذه كثيرة؛ فصارت هناك دراسات لا تحصى عن العلماء السابقين في طريقتهم الحديثية، وهناك رسالتي (شروط الأئمة الستة) و(شروط الأئمة الخمسة) وهما لعالمين متقدمين، ومطبوعتان ضمن كتاب (ثلاث رسائل في علم المصطلح).

ج- الدراسات في الموضوعات الجزئية المتخصصة في مباحث الحديث: مثلا هناك كتاب عن راو واحد وهو شهر بن حوشب.

فصارت المكتبة المعاصرة في علوم الحديث واسعة واتسمت بكونها أكثر تخصصية.

### ٣- كتب حديثية معاصرة ثمينة:

١- (تحرير علوم الحديث) للجديع.

٢- (المسند المصنف المغل) وهو كتاب تطبيقي عملي فيه تخريج للأحاديث النبوية من كتب السنة فيجمع أسانيدھا في مكان واحد لكل حديث.

### ٤- من حسنات هذا الزمن:

أن عددا من العلماء المشتغلين بالحديث حرصوا على إحياء طريقة الحفاظ المتقدمين، وألفوا في ذلك كتباً ودراسات، ومن

الكتب التي تعتبر مدخلا لهذه الطريقة كتاب (شرح لغة المحدث) للشيخ طارق عوض الله.

## ٥- المقصد والغاية من دراسة هذا العلم:

١- غايته: نقل السنة النبوية والتفقه فيها ثم العمل بها، فإذا كنت في وسط دائرة علل الحديث وأسانيده لا تنسى أن الغاية تثبت المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وحماية السنة، فيكون المرجع صافياً بحيث يمكن التفقه فيه، والتفقه وسيلة إلى العمل.

٢- الغاية العظمى من ذلك العلم: هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومن هنا يشرف أهل الحديث، وتزداد مكانتهم.

٣- في كل علم حاول أن تستحضر غايته وأنت تدرسه؛ فهذا يعين على استحضار النية، وعلى حياة القلب، حتى لو مررت بمعلومة جزئية؛ فإنها تغذي إيمانك من حيث استحضارك أن هذه خطوة في سبيل تلك الغاية الشريفة فتربط بين الجزئي والكلّي، وبين الوسيلة والغاية، فتكون ربّانياً عابداً لله تعالى، تُؤجر على كل صفحة تقرأها، وعلى كل معلومة تستفيدها.

## ١١- الفوائد:

١- صحيح ابن حبان (التقاسيم والأنواع) كان مرتباً على أنواع الأحكام والأخبار فهو ترتيب قريب لأصول الفقه، فجاء من

رتبه على الأبواب وهو ابن بلبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان).

٢- ابن الأثير أخوين أحدهما أبو السعادات صاحب (جامع الأصول) و(النهاية في غريب الحديث)، والآخر أبو الحسن صاحب (الكامل في التاريخ) و(أسد الغابة في معرفة الصحابة).

٣- الخطيب البغدادي وابن الصلاح هما المحوران اللذان دارت عليهما علوم الحديث في الأزمنة المتأخرة، وتاريخ وفاتهم نفس الأرقام بتقديم وتأخير؛ فالخطيب ٦٣٤ هـ، وابن الصلاح ٦٤٣ هـ، وابن عبد البر توفي في نفس سنة الخطيب.



## مدخل إلى علم أصول الفقه

### ١- خارطة أصول الفقه المعرفية:

#### أركان أصول الفقه:

- ١- أحكام ناتجة (الثمرة).
- ٢- أدلة منتجة لهذه الأحكام (المثمر).
- ٣- وجه دلالة واستدلال (طرق الاستثمار)
- ٤- مجتهد ينظر ليستخرج من الدليل الحكم (المستثمر).

#### ١- باب الأحكام:

##### أ- الأحكام الشرعية تنقسم لقسمين:

١- أحكام تكليفية: وهي الواجب والمستحب والمباح والمكروه والمحرم.

٢- أحكام وضعية: وهي أحكام جعلها الشارع أسباب لأشياء؛ مثل زوال الشمس سبب دخول وقت صلاة الظهر.

ب- باب الأحكام هو أقل الأبواب أهمية في أصول الفقه؛ لأن مهمة الأصولي ليست في الوصول إلى الأحكام بل الاستدلال.

## ٢- باب الأدلة:

أ- هو مبحث كبير في أصول الفقه.

ب- يقسم الأصوليون الأدلة إلى: أدلة عقلية وأدلة سمعية.

ويقسمونها أيضا إلى: أدلة متفق عليها وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وأدلة مختلف فيها مثل عمل أهل المدينة والاستصحاب والاستحسان.

ج- يبدأ الأصوليون الكلام في الكتاب ومسائله، ثم السنة وحجيتها ويذكرون مباحث حديثية، ومن هنا تحديدا وقع التأثير السلبي على علوم الحديث؛ لأن هذه المسائل لم تكن مستمدة من علماء الحديث وإنما مستمدة من علماء الكلام وبعض القضايا المنطقية؛ فلهذا مع الزمن انحدرت علوم الحديث من حيث صفاؤها وشموليتها.

د- القياس من أعظم أبواب أصول الفقه وأهمها، ويذكرون فيه مسألة: هل هو دليل مستقل أم تفريع عن الكتاب والسنة؟

والجواب: أنه دليل باعتبار أنه عمدة في أحكام تنزل على صور جديدة لم يأت النص بها، ولكن الحكم الذي ينشؤه القياس هو حكم شرعي؛ فهو راجع إلى الكتاب والسنة بهذا الاعتبار.

## ٣- باب الاستدلال ووجوه دلالة الأدلة:

أ- أصول الفقه يتلخص في موضوعين أساسيين:

١- القياس من الأدلة.

٢- الاستدلال ووجوه الدلالة؛ وهو لبّ أصول الفقه.

ب- **ميزة أصول الفقه** أنه يخلق من الأعلى إلى الأسفل؛ فينظر للأدلة على أنها منظومة كلية يجب ألا يكون بينها تعارض إلى حد التناقض؛ فلو وجد تعارض فهناك أدوات أخرى تستخدمها لاستخراج الأرجح.

ج- **من الأدوات المرجحة: دلالات الألفاظ من جهة العموم والخصوص، مثل آية: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ}** فهذا نص عام في وراثة الولد من والده مهما كان الحال، ولكن إذا جمعنا النصوص سنجد هناك مخصصات مثل المنع من الإرث بسبب اختلاف الدين.

د- **هناك خلاف في ترتيب بعض المباحث تحت أبواب أصول الفقه؛** فمثلا النسخ من أهم مباحث أصول الفقه، ويمكن أن يلحق بالأدلة باعتبار أن هناك أدلة منسوخة، ويمكن أن يدخل في باب الاستدلال بحكم التعامل مع هذه الأدلة باعتبار أن شيئا قد يكون منسوخا منها.

#### ٤- باب المجتهد:

يدخل فيه مسائل مهمة مثل الاجتهاد وشروطه، والتقليد وحكمه والفتيا وشروطها وآدابها.

## ٢- التعريف بعلم أصول الفقه:

عرفه البيضاوي بأنه: (معرفة أدلة الفقه إجمالاً، وكيفية الاستفادة منها، وحال الاستفادة) وهو من أشهر التعريفات.

## ٣- أهمية علم أصول الفقه:

١- من أهم الفوائد المرتبطة به: أنه بوابة حماية للنصوص الشرعية؛ فكما أن علم الحديث حماية من جهة الثبوت، فعلم أصول الفقه حماية من جهة الفهم.

٢- تنمية العقل الشرعي وتنمية ملكة التفكير والاستدلال والاحتجاج والاستنباط.

فمثلاً القياس هو: إلحاق فرع بأصل في حكم لعللة جامعة بينهما. كالحشيش الذي لم يرد الشرع بحكمه؛ فيلحق بالخمير في حكم التحريم لعللة الإسكار فيهما.

لكن أحياناً لا تكون العلة واضحة أو منصوصاً عليها؛ فهنا نحتاج إلى تحقيق المناط وهو العلة التي عُلّق عليها الحكم.

ولتحقيقه نبدأ أولاً بتخريج المناط وهو الطرق التي يُستخرج بها علة حكم نصت الشريعة على حكمه ولم تنص على علقته؛ فهذه الطرق تُستخرج بها العلة مثل طريقة السبر والتقسيم، فنقول: (هذا الحكم إما أن يكون قد ذكر لأجل كذا أو كذا) وهذا هو التقسيم، ثم تسبر هذه الأقسام وتبعد منها ما ليس مؤثراً في

الحكم وهذا تنقيح المناط الذي هو: إبعاد الأوصاف التي لا تدخل في الحكم.

ثم يأتي تحقيق المناط وهو تنزيل الحكم الذي أخرجناه بأدوات الاستخراج على الفرع.

فكل هذه الممارسة تنمي التفكير والعقل وملكة البحث.

ومع الأسف الشديد؛ فإن كثيرا من كتب أصول الفقه فيها مباحث كلامية لا فائدة منها مما يعسر استخلاص الثمرة النهائية من هذا العلم الجليل.

٣- إعطاء الفقيه القدرة على أن يعمم الأصول فيحكم على المستجدات والنوازل.

فالشريعة صالحة لكل زمان ومكان، لكنها لم تنص على كل الأحكام، فالصور الجديدة التي لم يحكم عليها الشرع بنص مباشر؛ يستطيع الأصولي إلحاقها بما يشبهها مما هو أصل لها في الشريعة.

#### ٤- أصول الفقه والمشككون من الحداثيين:

١- بما أن علم أصول الفقه بوابة حماية للشريعة من جهة الفهم؛ فلا عجب أن يكون هو من أهم نقاط الهجوم المستهدفة من جهة الحداثيين والمشككين الذين يريدون كسر الضوابط والمنهجيات وفتح بوابة السيولة واللامركزية وعدم وجود المعيار الحاكم للقضاء.



٢- **الحداثيون هم طائفة تبحث عن النهضة بدون أي مستمدات من الماضي، وتستعمل في سبيل ذلك أدوات معرفية غالبها مستعار من المناهج الغربية؛ فهم امتداد للتأثير الاستشراقي.**

٣- **أكثر المُدرّسين لأصول الفقه لا يهتم بذكر التحديات الحديثة التي تواجهه؛ فلا يذكرون عادة موقف الحداثيين منه.**

وأحيانا تأتي مسائل تكون وسيلة الدفاع الأساسية من علم أصول الفقه ولا يفتن لذلك كثير ممن يدرس الأصول.

مثلا قضية إنكار النسخ في القرآن: وهي قضية بدأت تتصاعد بشكل كبير في الخطاب الحداثي الجديد.

فإذا كان الدارس لأصول الفقه لا يستطيع الرد على هؤلاء المشككين في باب الناسخ والمنسوخ؛ فهذه إشكالية.

٤- **من المهم أن تُدرج في العلوم الشرعية مباحث فيها تثبت هذه العلوم والرد على المشككين فيها، وهذه من صور التجديد التي ينبغي أن يُنتهز لها في هذه المرحلة.**

## **٥- بعض رؤوس ورموز الحداثيين:**

أ- **محمد شحرور:** له نصوص كثيرة في تفكيك منزلة أصول الفقه، وسمّاه بالاستبداد الفكري، وقال: (تم في القرن الثاني الهجري تعطيل الإسلام من نواحي عقائدية وفكرية وفلسفية على يد الفقهاء الخمسة وعلى رأسهم الشافعي).

ب- محمد أركون: قال عن الشافعي أنه: (أسهم في سجن العقل الإسلامي داخل أسوار منهجية معينة)، فأصول الفقه عنده تُقيد العقل ضمن مرجعية النص.

ج- عبد المجيد الشرفي: يقول: (إنه لمن غير المقبول اليوم أن نتمسك بالمنهج الشافعي الأصولي وأن نكتفي بتطعيمه بما يبدو لنا ملائماً لروح العصر؛ فلذاك العصر منطقته الداخلي وتماسكه ولا يتسنى تنقيحه دون تشويهه).

٦- هناك قاعدة يسلكها بعض الحداثيين وهي التذرع بالعلوم الإسلامية لنقضها؛ فهناك أبواب داخل أصول الفقه استفاد منها الحداثيون للوصول إلى حالة السيولة، مثل قضية المقاصد التي هي مرتبطة بأصول الفقه؛ فيتعللون بالمقاصد لإبطال المحكمات الكبرى.

## ٥- لمحة تاريخية عن علم أصول الفقه:

١- **مرحلة التطبيق العملي:** في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين كان أصول الفقه موجوداً بشكل عملي

مثل حديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا اللَّهَ، فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ"، فهنا هذا قياس، وكان الصحابة والتابعون يجتهدون في المسائل المستجدة اجتهداً مغلفاً بقضية القياس.

## ٢- مرحلة التأصيل والتنظير:

١- أوّل من نقل الممارسات التطبيقية العملية إلى عناوين منهجية نظرية جامعة لهذه التطبيقات هو: الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه المركزي (الرسالة)، وقد قال عنها محققها أحمد شاكر رحمه الله: (وإني أرى أن هذا الكتاب ينبغي أن يكون من الكتب المقرّوة في كليات الأزهر وكليات الجامعة، وأن تختار منه فقرات لطلاب الدراسة الثانوية في المعاهد والمدارس، ليفيدوا من ذلك علما بصحة النظر وقوة الحجة، وبياناً لا يرون مثله في كتب العلماء وآثار الأدباء).

٢- الجهد الكبير الذي بذله الإمام الشافعي هو أنه استطاع أن يستخرج القواعد النظرية والمعرفية من التطبيقات العملية؛ ولذلك اتفق كل من تكلم عن المجددين في الأمة أن الشافعي أحد المجددين في هذه الأمة.

٣- كان الشافعي مستحضراً غاية أصول الفقه؛ فلذلك كان كتابه التنظيري ممتلئاً بالتطبيقات وحاكماً لها، فكان كتابه أنموذجاً لتحقيق مقاصد أصول الفقه.

٣- مرحلة اختلال البوصلة ودخول علوم أخرى داخل علم أصول الفقه نحت به إلى الناحية النظرية؛ بل وإلى إدخال مباحث تعارض بعض الأصول الشرعية:

١- ذلك بسبب:

أ- عدم استحضار مقاصد أصول الفقه التي أرادها الشافعي.

ب- ترجمة الثقافة اليونانية وانتشارها في الوسط الثقافي الشرعي.

ج- انتماء كثير من المتكلمين إلى المذهب الشافعي.

٢- أول من أدخل المنطق في أصول الفقه هو الإمام الغزالي رحمه الله، وهو بنفسه قال عن المقدمة المنطقية التي وضعها في بداية كتابه (المستصفى) أنها ليست من جملة علم أصول الفقه ولا من مقدماته الخاصة به، ومن شاء فليبدأ بالكتاب من القطب الأول.

٣- نص العلماء على أن إدخال بعض الأبواب الكبيرة في أصول الفقه مثل المقدمات المنطقية؛ كان خاطئاً ومضراً، فقال ابن الصلاح عن الغزالي: (وَلَقَدْ أَتَى بِخَلْطِهِ الْمُنْطِقَ بِأُصُولِ الْفِقْهِ بِدَعَا عَظَمِ شُؤْمِهَا عَلَى الْمُتَفَقِّهَةِ حَتَّى كَثُرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهِمُ الْمُتَفَلِّسَةُ).

٤- من الوهم أن يظن أن علم المنطق يحقق ثمرته العملية من حيث عصمة الذهن عن الخطأ.

#### ٤- مرحلة النقد والتنقيح ومحاولة تصحيح أصول الفقه:

من أبرز من قام بذلك:

١- الإمام الشاطبي رحمه الله الذي قال في كتابه الموافقات: (كُلُّ مَسْأَلَةٍ مَرْسُومَةٍ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ لَا يَنْبَنِي عَلَيْهَا فُرُوعٌ فِقْهِيَّةٌ، أَوْ آدَابٌ شَرْعِيَّةٌ، أَوْ لَا تَكُونُ عَوْنًا فِي ذَلِكَ؛ فَوَضَعُهَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ عَارِيَّةً، وَالَّذِي يُوَضِّحُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَمْ

يَخْتَصُّ بِإِضَافَتِهِ إِلَى الْفِقْهِ إِلَّا لِكَوْنِهِ مُفِيدًا لَهُ، وَمُحَقِّقًا لِلِاجْتِهَادِ فِيهِ، فَإِذَا لَمْ يُفِدْ ذَلِكَ؛ فَلَيْسَ بِأَصْلٍ لَهُ).

٢- الإمامان ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله.

٣- من الكتب الجميلة المعاصرة كتاب (غمرات الأصول) للشيخ مشاري الشثري، جمع فيه أسباب دخول مسائل جديدة في مقاصد أصول الفقه.

٤- كتاب (المنهج المقترح لفهم المصطلح) لحاتم العوني فيه كيفية تأثير أصول الفقه على علم الحديث، وأن هناك مسائل كلامية دخلت في علم الحديث بسبب ذلك التأثير.

## ٦- مقاصد أصول الفقه:

تثبيت الأدلة الشرعية وطرق الاستدلال والاستنباط منها للوصول للأحكام.

لذلك يجب أن يبقى أصول الفقه دائرا في دائرة الأدلة وفي دائرة الدوائر المحيطة بالأدلة من حيث التنزيل والاستنباط والأحكام، فإذا اشتغل في مناطق نظرية بحتة لا علاقة لها بالأدلة ولا بالواقع الفقهي؛ فهنا يكون في ذلك إشكال.



# المدخل إلى علم اللغة العربية

## ١- أهمية اللغة العربية ومكانتها:

- ١- قال عمر الخطاب رضي الله عنه: (تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ). ومعنى اللحن: اللغة العربية.
- ٢- قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ، هُوَ أَوَّلُ عِلْمِ الْعَرَبِ).
- ٣- قال ابن تيمية رحمه الله: (اعلم أنَّ اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًّا بيِّنًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق).

## ٢- أنواع علوم اللغة العربية:

- ١- الإشكال في اختزال اللغة العربية في النحو والصرف وربما زاد البلاغة بحفظ متن مختصر، لكن اللغة العربية أوسع من ذلك فهي من مجموع هذه العلوم:
- ١- النحو. ٢- الصرف. ٣- البلاغة. ٤- العروض.
- ٥- الأدب العربي. ٦- الخط والإملاء. ٧- النقد الأدبي.
- ٨- علم الأصوات. ٩- فقه اللغة، وهو من أهمها.

٢- من المهم أن يزداد الإنسان في معرفته بالمعجم اللغوي والمادة العربية ومعرفة فقه اللغة، قال الثعالبي: (فقه اللغة هو سر العربية)، وكلما ازداد الإنسان معرفة باللغة بمجملها؛ كلما فتحت بوابة كبيرة إلى معرفة ما كان عليه العرب وحفظ أشعارهم ثم إلى الازدياد من القرآن والسنة وما كان عليه السلف الأول.

### ٣- كيفية كون الإنسان بليغا:

١- الازدياد من الرصيد اللغوي بحفظ كلام العرب وأشعارهم وعيون من نثرهم وخطبهم.

٢- اعتياد القراءة للبلغاء مثل الجاحظ أو الرافعي، ومن المهم تكرار كتب معينة لمؤلف واحد حت يُهضم أسلوبه.

### ٤- أكثر إمام لغوي جيد:

ابن فارس، ورسائله مجموعة في كتاب (مجموع رسائل العلامة ابن فارس)، وأفضل رسالة فيه: (متخير الألفاظ).

### ٣- تاريخ بدء الحن:

قال الدكتور محمد العمري: (إلى عام متين انتهى من حواضر بلدان العرب من يتحدث الفصحى سليقة، وفي عام أربعمئة تقريبا انتهى من يتحدث الفصحى سليقة حتى من البوادي).

## ٤- أبرز أعلام اللغة العربية:

- ١- سيبويه. ٢- الكسائي. ٣- الجاحظ. ٤- الشافعي.
- ٥- الأصبهاني. ٦- ابن فارس. ٧- ابن جني.

## ٥- من أهم الكتب المؤلفة في علوم العربية:

(الكتاب) لسيبويه، قدم فيه النحو كاملا، وقال الجاحظ: (جميع كتب النحو عيال عليه)، وهذا الكتاب لازم قراءته للمتخصصين.

## ٦- نماذج من جمال اللغة وبهائها:

١- كتاب (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي: يأتي فيه بكل حالة من حالات الدنيا المنظورة ماذا يقول العرب فيه: مثلا المطر والسحاب باعتبار أثره (إذا جاء بعد الحاجة إليه فهو الغيث، وإذا أحيا الأرض بعد موتها فهو الحيا، وإذا كان مستمرا فهو الودق، وإذا كان ضخما شديد الوقع فهو الوايل، وإذا كان يروي كل شيء فهو الجود)

٢- مثلث قطرب: يأتي فيه بكلمة يغير حركتها فيكون لها ثلاث معان، مثل:

إن دموعي غمر      وليس عندي غمر

فقلت يا الغمر      أقصر عن التعب

بالفتح ماء كثرا      والكسر حقد سترا



والضمّ شخص ما درى شيئاً ولم يجرب

## ٧- كيف نتحدث بالعربية:

قال أبو عمرو بن العلاء: (كلام العرب الدّرج) يعني يمرون على الإعراب تمريراً، فكلامهم سلس سهل بدون تكلف، فإذا تدرب الإنسان على الكلام بالفصحى على هذه الطريقة؛ فلن يكون صعباً وسيتعود.

## ٨- الخطة المقترحة لدراسة اللغة العربية:

### ١- النحو:

الأجرومية مع سماع شرح لها مثل شرح ابن عثيمين، ثم شروح شذور الذهب أو شرح قطر الندى لابن هشام، ثم ألفية ابن مالك وشرحها له.

### ٢- الصرف:

(الأساس في الصرف) لملا عبد الله، ثم (التطبيق الصرفي) لعبده هراجي وهناك سلسلة مسموعة للعيوني.

### ٣- البلاغة:

(البلاغة الميسرة) للحربي أو (زبدة البلاغة) لمحمد نصيف أو متن (موجز البلاغة) لابن عاشور، ثم بعدها القراءة للبلغاء.

#### ٤- الأدب:

حفظ الشعر مهم ويُبدى بحفظ القصائد المشهورة مثل قصيدة  
أبي تمام في فتح عمورية، التي مطلعها:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ . فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

**ويقرأ كذلك:** (وحي القلم) للرافعي، و(البيان والتبيين)

للجاحظ، و(العود الهندي) الذي جمع فيه بين الشعر والأدب،

ثم يُقرأ (رسائل ابن فارس)، ثم يُقرأ (الكامل) للمبرد،

و(الأمالي) لأبي علي القاري.

#### ٥- العروض:

كتاب (النصيب المفروض في علم العروض) يقرأه من يريد أن  
يكون شاعرا.

#### ٦- فقه اللغة:

(فقه اللغة) لمحمد الحمد.



تم بحمد الله